

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى في احتفال التخرّج

أيها الأصدقاء
أيها الخريجون والخريجات
الحمد لله... كانت سنة صعبة، ولكن، بالإرادة والايمان والتعاون، تجاوزنا كل العوائق والأشواق، وتابعنا الدراسة، هنا وفي فرعي الجامعة، في الشمال، وفي الشوف. بهذا التوجّه كئنا، ومعالي الوزير الدكتور خالد قبّاني، في خندق واحد: لا تثنينا المشاكل عن العمل والمثابرة. تحية لكم، يا معالي الوزير، على الجهود التي بذلتم، في وزارة التربية والتعليم العالي، وثقوا أنّ الرجل الكبير، أخلاقاً ووطنية وعلماً، يبقى كبيراً في أي موقع كان. لقد عملنا بعناد، وتمكنا من الوصول الى الهدف: نهاية سنة جامعيّة حافلة بالإنجازات والنشاطات والنجاحات، يتوجّها هذا الاحتفال الغنيّ بالفرح، والذي تضاف اليه بهجة حضوركم مع خطيبة هذا الاحتفال، السيّدة ماجدة الرومي.

أجل، كانت سنة صعبة، وأكاد أقول انني، ومنذ تولي مهام رئاسة هذه الجامعة، لثلاث سنوات خلت، والأوضاع اللبنانية القاسية تنعكس على حياتنا الجامعية، وبصورة خاصّة، على هؤلاء الطلاب الذين يتخرّجون اليوم، إلا أننا، وبشفاعة مريم، وبرعاية أمنا الرهبانية المارونية المريمية الممثلة بقدس الأب العام سمعان أبو عبده والمديرين الأفاضل، وبالتعاون مع مجلس الأمناء، وبعزيمة وإرادة الجسمين التعليمي والإداري في الجامعة، استطعنا أن ننتصر على كل التحديات وأن نتابع مسيرتنا الأكاديمية. وإذا كانت الأزمة الاقتصادية والمعيشية الظالمة تشدّ الخناق على الأهلين، كما على الأساتذة والموظفين، فإننا، أيضاً، سنتجاوز هذه المشكلة، بروح التعاون والتآزر والشفافية.

أنتم، أيها الأحباء المتخرّجون، كان حلمكم منذ دخولكم الجامعة، الوصول الى هذه اللحظة: تسلّم الشهادة والانطلاق في حياة العمل والمجتمع،

أما نحن، المسؤولون في هذه الجامعة، الأساتذة والموظفون، فقد حاولنا، خلال السنة المنصرمة، أن نعمل ضمن مداخل خمسة، جواباً على خمسة أسئلة:

السؤال الأول: كيف تكون الجامعة جامعة؟ نحن فخورون أنّ هذه الجامعة هي مرآة للبنان، في تنوّعه وتعدّده: كل لبنان هنا، من كل الأديان والطوائف والمذاهب، من كل المناطق، من كل الفئات والأحزاب، من الشباب والصبايا، من المحجّبات الى السفارات، من المحتاجين الى المكتفين، من لبنانيين وعرب وأجانب، من خريجي المدارس الفرنكفونية الى خريجي المدارس ذات المنهجية الأميركية او الانكليزية... كلهم جمعتهم هذه الجامعة. وكم نحن سعداء بلقاء هذا الموزاييك الوطني، الذي ان أحسنا التعامل معه، كانت لنا الصورة التي نفرح بها، لما تمثّل من غنى وحضارة وجمال.

انطلاقاً من هذا الواقع الكريم، أحيي الطلاب والمسؤولين عنهم لما أظهره من انضباط وانفتاح ومحبة لبعضهم البعض. الجامعة جمعتمكم، أيها الطلاب، فلا تدعوا غير الجامعة يفرّق بينكم.

السؤال الثاني: كيف تكون الجامعة مركزاً حضارياً لا مقلع شهادات؟
بصراحة أقول لكم، أيها الأحباء: علمناكم القليل، ولكننا علمناكم أن تتعلموا، هذا هو مفهوم العلم الحديث. كثرة المعلومات لا تولّد كفاءة أو جدارة، الرؤوس المنتفخة بالمعلومات ليست أفضل من أي جهاز كمبيوتر صغير أو هاتف نقال ملوّن. لقد سعينا، ببرامجنا المتنوّعة والمتغيّرة بصورة دائمة وبالتجهيزات الجديدة والمفيدة، ومن خلال أساتذة مشكورين، أن نوّمن لكم وسائل التعلّم والبحث عن المعرفة. واذ تتخرّجون اليوم، فإنما لتتابعوا مسيرة البحث والتحليل والثقافة التي لا تنتهي بشهور أو سنوات. الشهادة

التي تتسلمون اليوم، هي جواز مرور، أما الشهادات الكبرى فستمنحكم إياها جامعة العمل والحياة والمجتمع، وأنتم لها مؤهلون.

السؤال الثالث: كيف تكون الجامعة مؤسسة من أجل الحوار، وليست مركزاً لإلغاء الآخر أو أسره في أطر وقوالب معينة؟ جميعكم، أيها الطلاب، وصلتكم إلى هذه الجامعة بهوية معينة وبأفكار مختلفة وبانتماءات متناقضة أحياناً. وفي وقت كان لبنان فيه، يبرز تحت أجواء العنف والموت، ويسيطر عليه دخان الاتهامات ولغة التخوين، كنا نحن وأنتم، نحول الجامعة إلى مركز للحوار: محاضرات، مؤتمرات، ندوات، حلقات دراسية، مناقشة كتب وأفلام، بجو من الاحترام والمحبة. نعم، أتعبنكم بكثرة النشاطات ولكننا مؤمنون أنها أساسية لبناء ثقافة شاملة. نحن لا نريدكم نسخة عن بعضكم البعض، نحن نحترم التنوع الذي يميزكم دون أن يلغي شخصيتكم المستقلة، ومن يشاهد الأنصاب والتماثيل التي رفعناها على مدخل الجامعة يعرف أننا، ونحن رهبان ونعتزّ، وضعنا نصباً لدرزي قرب مسلم قرب مسيحي، ونظرنا إلى هؤلاء، وهم رجال فكر ووطنية، نظرة افتخار وتقدير، وما ميّزنا، وليكبر طلابنا على أن لبنان هو هؤلاء وليس مقاطعة لفلان أو وفقاً لهذا الزعيم، أو سوقاً للبيع والشراء، لبنان مساحة حضارة ودورنا أن نقود طلابنا نحو هذه المنارة الحضارية.

السؤال الرابع: كيف تكون الجامعة، في عصر التكنولوجيا والعولمة، طريقاً إلى الله، لا طريقاً إلى اغتيال الروح؟

نعم، أيها الأصدقاء، نحن مؤمنون، ونحن نستلهم الروح الكاثوليكية التي تدين بها رهبانيتنا المارونية المريمية، ونحن أكثر من ذلك، نحيا في منطقة هي ينبوع أديان سماوية كريمة. لهذا، عملنا على أن تكون مناهجنا جامعة بين التكنولوجيا الحديثة وبين العلوم الانسانية وثقافة الروح: نحن ندرّس جميع الأديان، نركّز على كرامة الانسان، نتصدى لكل المفاصد التي تقودنا إليها حالات الكفر واليأس والضياع التي تنشرها بعض الوسائل الإعلامية وتشجّعها بعض الهرطقات والصرعات الحديثة. إيماننا بالانسان كبير انطلاقاً من قول السيّد المسيح: **ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟** حذار من الوقوع فريسة حضارة الاستهلاك، نحن وإياكم أيها الأهل، نعمل ونتعاون على تأمين المناعة الأخلاقية الصلبة التي نسلح بها أولادنا وطلابنا في مواجهة الإغراءات المهينة التي يتعرّضون لها. انطلاقاً من هذه النظرة، كانت توجهاتنا تميل إلى تشجيع جميع اللقاءات الروحية والفنية، ولا سيما الموسيقية منها، وكانت اهتماماتنا تتركز على العمل الرعوي الجامعي الذي نسعى أن يكون قاعدة لحياة جامعية كريمة وراقية.

السؤال الخامس: كيف نجعل من طريق الجامعة الغنية زهراً وطريراً وثمراتاً وشجراً، مدخلاً إلى مؤسسة، جمالها الداخلي أعمق وأرقى من جمالها الخارجي؟

كلكم تقولون لنا، أيها الأصدقاء: كم هي جميلة جامعتكم، مدخلاً وأبنية وملاعب وتجهيزات. أجيب: هذا هو المناخ الذي نربّي فيه طلابنا، هنا، وفي فرعي الشمال والشوف، حيث الأبنية والتجهيزات تتميز بالجمال والحداثة، إلا أن الأهم هو ما نعمل عليه من الناحية الأكاديمية: أدعوكم، بمحبة وتواضع إلى زيارة المكتبة المليئة بالآلاف الكتب، ومركز الكمبيوتر المستحدث بكل تفاصيله، ومركز اللغات العنّي بوسائله المبتكرة، والستوديو الذي يضارع أفضل استوديوهات الإذاعة والتلفزيون، وقاعات المحاضرات والامتحانات، والملاعب الكبرى، والمطابخ الحديثة، ومشاكل الهندسة ومختبرات العلوم، ومراكز الفنون: موسيقى وسيراميك وأزياء ورسم ومسرح وسينما... واختصر لأقول: لن نستريح... سنبقى نعمل، بكل تواضع وجديّة، حتى نصل بجامعتنا، من حيث مضمونها الأكاديمي، إلى المستوى العالمي المرموق. هذا هو شغلنا الدائم، أنا واخوتي الرهبان، وهؤلاء الأساتذة الأفاضل شهود على هذه التوجهات الجامعية.

أيها الأصدقاء.

مرّة جديدة، الحمد لله... اليوم، نحن أكثر ثقة بالمستقبل، ايماننا كبير بأنّ رئيسنا الجديد فخامة العماد ميشال سليمان، رجل الوطنية والشجاعة والأخلاق، سيقود مسيرة لبنان نحو الخير والسلام والوفاق الوطني، وبالتعاون مع الحكومة الجديدة التي نأمل لرئيسها وأعضائها، حال تأليفها، النجاح والتقدّم.

كما أنّي أهنيء الأهل والطلاب والأساتذة والموظفين، مؤكّداً لهم المحبّة والتقدير، سائلاً الله، بصلوات مريم، شفيعة هذه الجامعة، أن يمنحنا العزم، لنواصل جهادنا من أجل الانسان ومجد لبنان. عاشت جامعة سيّدة اللويزة، عاش لبنان.